

## الفصل الخامس

### عملية "أسد البحر" غزوة بريطانيا الفاشلة

- ١ -

كتب الجنرال (يودل) رئيس دائرة العمليات في (ق.ع.ق.م) بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٤٠ في يومياته: "إن النصر الألماني على إنكلترا هو الآن مسألة وقت. ولم يعد ممكناً أن يقوم العدو الآن بهجوم على نطاق واسع."

كان استراتيجي هتلر المحبوب في حال من الثقة والانشراح لامزيد عليهما. ففرنسا استسلمت منذ أسبوع وتركت بريطانيا وحيدة عاصمة الحيلة. وفي ١٥ حزيران أبلغ هتلر جنرالاته أنه يرغب في إجراء تسريح جزئي للجيش بإنقاصه من (١٦٠) فرقة إلى (١٢٠). وكتب هالدر معقياً على هذه الخطوة "العلّة التي تكمن وراء ذلك. هو أن مهمة الجيش قد أنجزت. وسيعطى القوة الجوية والأسطول واجب مواصلة الحرب ضدّ إنكلترا بمفردهما".

والحق يقال أن الجيش لم يظهر اهتماماً كبيراً بهذا. وهتلر نفسه لم يكن مكترثاً. ففي ١٧ حزيران أبلغ العقيد (فالتر فارلمونت Walther Warlimunt) نائب يودل، قيادة الأسطول "إشارة إلى موضوع الإنزال في بريطانيا... إن الفوهرر لم يعرب عن نية ما في الأمر حتى الآن... لذلك لم تقم (ق.ع.ق.م) باتخاذ أي تدبير حتى الساعة ومن أي نوع كان"<sup>(١)</sup>. وبعد ذلك بأربعة أيام (٢١ حزيران) حينما كان هتلر يدخل عربة الهدنة في (كومبين) لإذلال الفرنسيين أبلغ الأسطول "أن هيئة أركان الجيش غير مهتمة الآن بمسألة بريطانيا. وانها تعدّ تنفيذ العمل ضرباً من المستحيل ولا تعلم كيف يمكن إجراؤه من المنطقة الجنوبية... ان هيئة الأركان العامة ترفض العملية..."<sup>(٢)</sup>

ولم يكن أحد من المخططين الموهوبين الأفذاذ في صنوف القوات المسلحة الثلاث يدري كيف تغزى

١- السجل الحربي لهيئة أركان الأسطول ١٨ حزيران ١٩٤٠. اقتبسها رونالد هويتلي Ronald Wheatley في كتابه "عملية أسد البحر" ص ١٦. وكان هويتلي عضواً في فريق بريطاني يتفرغ إلى تأليف تاريخ رسمي للحرب ولهذا تمتع بحرية مطلقة في تقليب كل السجلات المستولى عليها للجيش والأسطول والقوة الجوية والوثائق الدبلوماسية وهو إمتياز لم يمنح (إلى حدّ كتابته مؤلفه) أي كاتب أمريكي آخر ليس له صفة رسمية لا من قبل السلطات الأمريكية ولا البريطانية اللتين كانتا تضعان يدهما على تلك الوثائق بالمشاركة، ولذلك كان هويتلي مفيداً جداً كدليل إلى المصادر الألمانية الخاصة جداً المتعلقة بعملية أسد البحر.

٢- القيادة العليا للأسطول: السجلات - هويتلي ص ٢٦.



الجنرال قارلمونت

بريطانيا. وإن كان الأسطول وليس في الأمر غرابة - أول من أولى الموضوع بعض التفكير. فمنذ ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٩ أيام كان هتلر يحتث عيشاً جنرالاته لشنّ الهجوم في الغرب، طلب (رايدر) من أركان الأسطول العامة أن تبحث في "إمكان غزو إنكلترا. وهو احتمال متوقع إن توفرت شروط معينة له في اشواط الحرب المقبلة"<sup>(٣)</sup>... وهذه أول مرة في تاريخ اي هيئة أركان ألمانية، يطلب فيها تقليب وجوه الرأي في عملية كهذه. ولعلّ (رايدر) اتخذ هذه الخطوة على الأكثر لأنه يريد أن يرضي أي نزعَة مفاجئة غريبة تعنّ في ذهن (زعيمه) الذي لا يمكن التنبؤ مقدماً بما يجول في رأسه. ولم نجد دليلاً خطياً يؤيد أن هتلر أستشير بالأمر أو علم عنه شيئاً. فأبعد ما وصلت اليه افكاره في ذلك الحين هو الفوز بمطارات وقواعد بحرية في هولندا

وبلجيكا وفرنسا لتضييق الحصار على الجزر البريطانية.

بحلول شهر تشرين الأول ١٩٣٩ بدأت قيادات الجيش والقوة الجوية توليان الغزو شيئاً من تفكيرهما أيضاً. وتبدلت آراء يغلب عليها الغموض والإبهام بين الصنوف الحربية الثلاثة لكنها لم تقطع شوطاً بعيداً. وفي شهر كانون الثاني ١٩٤٠ رفضت القوتان البحرية والجوية خطة الجيش ووصفتها بأنها (غير معقولة). فهي بنظر الأسطول لم تحسب حساباً للأسطول البريطاني الضخم. وبالنسبة الى القوة الجوية قللت من خطورة سلاح الجوّ البريطاني. وجاء في ردّ هيئة أركان القوة الجوية العامة على قيادة الجيش: "بمختصر القول. يجب أن يصرف النظر عن عملية مشتركة تستهدف الانزال في إنكلترا"<sup>(٤)</sup>. وسنرى فيما بعد كيف أن غورنغ ومساعديه، تبنوا الفكرة التي رفضوها هم أنفسهم. وكان أول تنويه بتفكير هتلر في احتمال قيامه بغزو بريطانيا وجدناه في المآثر الألمانية بتاريخ ٢١ أيار، وهو اليوم التالي لبلوغ الدروع الألمانية (أبيثيل) على الساحل. ويعدّه بحث (رايدر) مع هتلر على انفراد "إمكانية الإنزال في بريطانيا في المستقبل". ومصدرنا في هذه المعلومات (رايدر)<sup>(٥)</sup> الذي لم يساهم أسطوله في مجد الانتصارات المؤزرة التي نالها الجيش والقوة الجوية في الغرب، فكان ولا غرابة

٣- السجل الحربي اليومي لهيئة أركان الأسطول، ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٩، الص ٤-٧ عن هويتلي.

٤- هويتلي: الص ٧-١٣.

٥- السجل الحربي اليومي لهيئة أركان الأسطول، ص ٥١ (٢١ أيار ١٩٤٠) [كذلك المرجع نفسه التاريخ نفسه. هويتلي

ص ١٥]

يتلمس الوسائل لإثبات وجوده على مسرح الأحداث. إلا أن أفكار هتلر كانت منصبة على معركة التطويق الجارية في الشمال. وعلى جبهة قتال السوم التي أخذت تلتحم في الجنوب ولم يشأ أن يشغل جنرالاته بأمور خارجة عن نطاق هاتين المهمتين الراهنتين على كل حال. ولما لم يكن لضباط الأسطول ما يعملون فقد استمروا في مدارسة قضية الغزو. وفي ٢٧ أيار خرج نائب أمير البحر (كورت فريكه Kurt Fricke) رئيس أركان حرب الأسطول بخطة جديدة عنوانها (دراسة في إنكلترا Studie England) وبدأ باعمال تمهيدية كحشد السفن وتطوير اشكال قوارب الانزال وهو ما لا يملك الأسطول منه شيئاً. وفي هذا المجال تقدم الدكتور (كوتفريد فيدر) الدعي الاقتصادي الذي عاون هتلر في صيانة منهج الحزب أيام مونخ الأولى وكان وكيل وزارة الاقتصاد الفاشل في تطبيق نظرياته الجوفاء، فعرض تصميماً أطلق عليه اسم (تمساح الحرب) وهو شكل من أشكال العوامات الكبيرة التي تسيير بمحرك مبنية بالسمنت المسلح وتتسع لسرية قوامها مائتا جندي بكامل معداتهم أو لعدد من الدبابات أو قطع المدفعية فتخرج الى اي ساحل وتقوم بحماية الجنود النازلين وسياراتهم. فأخذ اقتراحه مأخذاً جدياً اهتمت به قيادة الأسطول ونوه به هالدر في مذكراته مهتماً وجرى بحث طويل عنه في ٢٠ حزيران بين هتلر ورايدر، لكن لم تسفر النتيجة عن شيء بالأخير.

ولم يبد لأمير البحر (رايدر) شيء جديد بخصوص الجزر البريطانية حين كان شهر حزيران يدنو من نهايته. اما هتلر فبعد أن ظهر بتاريخ ٢١ حزيران في غابة (كومبين) رافق بعض رفاقه القدامى في نزهة قصيرة الى باريس<sup>(٦)</sup>. ثم انثنى لزيارة ميادين معارك الحرب العظمى الأولى (لا الثانية) مستعيداً ذكرياته أيام كان ناقل رسائل الميدان، مع مرافقه (ماكس أمان) عريف فصيلة الفظّ المليونير في الوقت الحاضر ومدير دار نشر الحزب. وبدا وكأن مستقبل أحداث الحرب المقبلة (بالضبط كيفية مواصلة قتال بريطانيا) آخر ما كان يشغل بال الدكتاتور ولعله وجد القضية في حكم المنتهية وان بريطانيا لا بد وان تشوب الآن الى رشدها وتتقدم بطلب الصلح.

ولم يعد هتلر الى مقر قيادته الجديد في تاننبرگ TannenberG غرب فرويدنشتاد Freudenstadt في الغابة السوداء إلا يوم ٢٩ حزيران. وفي اليوم التالي أعاده الى الأرض وواقعها تقرير كتبه يودل في موضوع ما يجب عمله بعدئذ. وقد عنوانه (مواصلة الحرب ضد بريطانيا<sup>(٧)</sup>).

كان يودل ثاني رجلين في القيادة العليا للقوات المسلحة (أو كيهما كايتل) ممن يؤمن إيماناً أعمى بعبقرية الزعيم. على أنه في العادة ستراتيجي ضليع إن ترك على هداة. وهو الآن يشارك في وجهة النظر التي تسود مقر القيادة العليا. وهو أن الحرب قد ربحتها ألمانيا وهي تشارف ختامها. وان لم

٦- وكذلك ليلقي نظرة على ضريح نابليون في الانفالييد Invalides. وقال عن زيارته لمصوره الخاص الوفي (هنريخ هوفمان): "كانت تلك من أعظم وأجمل اللحظات في حياتي".

٧- النص في ١١ محاكمات مجرمي الحرب الكبار، ج ٢٨، الص ٣٠١-٣٠٣ (وثائق نورمبرگ ١٧٧٦-PS) نشرت له ترجمة إنكليزية غير دقيقة في (مؤامرة النازيين وعدوانهم، ملحق أ- الص ٤٠٤-٤٠٦).

تدرك بريطانيا هذه الحقيقة فيمكن إعادتها الى الصواب باستعمال شيء من القوة. ولذلك اقترح في تقريره هذا، إحكام الحصار على إنكلترا بإتخاذ ثلاث خطوات: تشديد الغارات الجوية والحرب البحرية على السفن البريطانية ومستودعات التموين والمصانع وقواعد السلاح الجوي البريطاني، و"قصف إرهابي لمراكز احتشاد السكان" و"إنزال قوات في إنكلترا لإحتلالها".

وفطن (يودل) الى ان "الحرب ضد القوة الجوية البريطانية يجب ان تحتل مراكز الصدارة من سائر المجهودات الأخرى" لكن رأى أن العمليات ككل يمكن تنفيذها دون صعوبات تذكر.

"فإلى ربط الدعاية بالقصف الإرهابي المتراوح (وسيسمى الغارات الانتقامية) فإن اطراد الضعف في قواعد التموين سيلحق الشلل التام بالبلاد وتتصدع ارادة الشعب وتتحطم قابليته في المقاومة فتؤول النتيجة حتماً الى خضوع الحكومة رغم أنها".

أما الإنزال فلا يمكن التفكير فيه... "إلا بعد ان تحقق ألمانيا السيادة الجوية. ولذلك يجب ألا يكون هدف الإنزال إحتلال إنكلترا إحتلالاً عسكرياً وهو ما يمكن إسناد امره الى القوتين الجوية والبحرية بل لتوجيه ضربة قاتلة لإنكلترا عندما تدعو الضرورة"<sup>(٨)</sup>.

وعلى أية حال، فيودل يرى الانزال غير ضروري مادامت إنكلترا عاجزة عن خوض الحرب الهادفة الى تحقيق نصر حاسم على ألمانيا، وانما هي تواصل الحرب الآن للمحافظة ممتلكاتها وسمعتها في العالم. وكل الدلائل تشير الى أنها ستطلب الصلح حالما تدرك أن الفوز به لن تقتضي منها إلا ثمناً زهيداً نسبياً.

وهذا ما كان يراه هتلر أيضاً. فشرع حالاً يشتغل في خطبته للرايخستاغ كما أمر في الوقت نفسه بالقيام بوضع خطط تمهيدية للانزال (كما مر بنا في ٢ تموز). وعندما لم تبلغه كلمة "عقلانية" من لندن اصدر بتاريخ ١٦ تموز أمره التوجيهي السادس عشر لعملية أسد البحر. أخيراً وبعد أكثر من ستة أسابيع من التردد قرّر غزو بريطانيا (عند الضرورة) وعندما مرّ الزمن بهتلر وقواده بدأوا يدركون إنها ستكون عملية عسكرية عملاقة لاتخلو من أخطار وتعتمد في نجاحها على مقدرة القوة الجوية والأسطول في تهئية سبيل للقطعات العسكرية بعيداً عن متناول الأسطول البريطاني المتفوق وقوة العدو الجوية التي لا يمكن الإستهانة بها قط.

هل كانت (أسد البحر) خطة جديّة؟ وهل كانت النية اليها جديّة الى حدّ اخراجها الى حيّز التنفيذ؟ مايزال الكثيرون يشكون في ذلك الى يومنا هذا. وقد عزّز رأيهم عدد كبير من الجنرالات الألمان بعد الحرب. فقد قال (رونشددت) قائد قوات الغزو العام للمحققين الحلفاء في ١٩٤٥: "اقتراح غزو بريطانيا هو محض هراء. لأن السفن اللازمة لذلك غير ميسورة... وكنا ننظر الى المسألة كلها كما ننظر الى لعبة. فمن الواضح أن أي غزو لا يمكن التفكير فيه عندما لم يكن أسطولنا في وضع يستطيع

٨- وكذلك يقترح يودل إمكان "توسيع رقعة الحرب الى آفاق خارجية أعني الهجوم على الامبراطورية البريطانية بمساعدة إيطاليا واليابان وإسبانيا وروسيا.

به حماية عبورنا المانش أو نقل النجديات كذلك لم تكن القوة الجوية في حالة تستطيع ان تسد مسدّ الأسطول في حالة فشل الأخير. ولقد كنت دائم الشك في المسألة كلها... احسّ احساساً بأن (الزعيم) لم يكن يرغب في غزو إنكلترا حقاً. فهو يفتقر الى الشجاعة الكافية... ويأمل بأن الإنكليز سيطلبون الصلح...<sup>(٩)</sup>

واعرب (بلومنتريت) رئيس دائرة العمليات في قيادة روندشيدت عن وجهة نظر مشابهة (لليدل هارت) بعد الحرب. قائلاً "كنّا نتكلم عنها [أسد البحر] فيما بيننا بوصفها خدعة"<sup>(١٠)</sup>. وانا نفسي قضيتُ بضعة أيام من أواسط آب اتنقل على ساحل المانش من (إنتورب) الى (بولون) بحثاً عن جيش الغزو المرتقب. وفي ١٥ آب رأينا في كاليه وفي (كاب كرى-ني Cap Gris-Nez) حشوداً من القاصفات الألمانية والمقاتلات تتجه نحو بريطانيا فوق المانش، لتقوم بأول غارة جوية واسعة، كما اتضح بعدئذ. وفي الوقت الذي تجلّى للمراقبين أن اللوفتوافه قد جردت كل قواها فإن الانتقار الى السفن وقتلتها وبخاصة ناقلات الجنود في المواني والاقنية والأنتهار خلفها، اقنعتني أن الألمان (بخادعون) وإنهم لا يملكون الوسائل كما لاحظت وليس لديهم إمكانيات نقل الجنود عبر القنال. لكن المكاتب الصحفي الواحد لا يرى من الحرب الكثير. ونحن نعلم الآن أن الألمان لم يبدأوا في تجميع سفن الغزو حتى اليوم الأول من أيلول. أما عن الجنرالات فكلّ من يقرأ إفاداتهم أو يصغي اليهم أثناء الاستنطاق في محاكمات نورمبرگ بعد الحرب لا يشتري شهاداتهم بدانق<sup>(١١)</sup>. فكثيراً ما تخون الانسان ذاكرته، والجنرالات الألمان ليسوا بشواذ عن القاعدة. وهم الى جانب ذلك يحتاجون الى مبررات لأنفسهم كثيرة. واهمها طراً إثبات جهل قيادة هتلر العسكرية. والواقع أن النعمة الأساسية التي ضربوا عليها باطالة مملّة جداً سواء في مذكراتهم أو افاداتهم أو شهاداتهم في المحاكم، كانت واحدة وهي لو ترك لهم اصدار الأوامر وإتخاذ المقررات لما قاد هتلر الرايخ الثالث الى الهزيمة النكراء. ويشاء سوء حظهم، وحسن حظّ الحقيقة التي ستخلف للأجيال أن اكاداس الملفات العسكرية الألمانية السريّة التي إجتمعت جبلاً واكاداساً لا تترك أي شك في أن خطة هتلر لغزو بريطانيا في اوائل خريف ١٩٤٠ كانت خطة جدية بكل معنى الكلمة. ومع فترات من الفتور انتابتها، فان الدكتاتور النازي كان عاقد العزم على تنفيذها لو وجد أملاً معقولاً بنجاحها ولا يعزى فشلها النهائي الى التذبذب في أمر تنفيذها أو الى قلة المجهودات التي بذلت فيها وانما الى تقلبات الحظوظ في الحرب. وقد أخذت الآن ولأول مرة تقلب لهتلر ظهر المجن في ١٧ تموز وهو اليوم الذي تلا إصدار الأمر التوجيهي السادس عشر القاضي بإجراء الإستعدادات للغزو وقبل إلقائه خطبة السلام في الرايخشتاغ بيومين.

٩- نشرات استخبارات الحرب البريطانية، تشرين الثاني ١٩٤٥. اقتبسها شولمان (المرجع السالف الص ٤٩-٥٠).

١٠- ليديل هارت "الجنرالات الألمان يتكلمون" ص ١٢٩.

١١- حتى الناقد العسكري الارب ليديل هارت فقد اهل حذره دائماً. وهذا الإهمال حظ من قدر كتابه "الجنرالات الألمان يتكلمون" اجل انهم تكلموا لكن لم يتكلموا دائماً عن ذاكرة جيدة. أو حتى بصدق تام.

خصصت القيادة العامة للجيش قوات لعملية (أسد البحر) وامرت بنقل ثلاث عشرة فرقة مختارة الى محلات الوثوب على القنال لتكون أولى موجات الغزو وفي اليوم نفسه أنجزت قيادة الجيش خطتها التفصيلية للانزال على جبهة واسعة في شواطئ إنكلترا الجنوبية.

الاندفاع الرئيس هنا - كما في معركة فرنسا سيقوم به الفيلدمارشال فون رونشدت (كما أصبح لقبه منذ ١٩ تموز) قائداً لمجموعة جيوش (A). ويتم انزال ست فرق مشاة من جيش الجنرال ارنست بوش Ernst Busch السادس عشر على الساحل ما بين رامسغيت Ramsgate وبكسهيل Bexhill، بعد قيامها من (پا دي كاليه Pas De-Calais) وتعبر من منطقة (الهافر Le Havre) أربع فرق من جيش الجنرال ادولف شتراوس Adolf Strauss التاسع وتنزل بين برايتن Brighton وجزيرة وايت وايت Wight. وإلى الغرب بمسافة، تقوم ثلاث فرق من جيش فيلدمارشال فون (رايخناو) السادس (الذي هو من ضمن مجموعة جيوش (B) بقيادة فيلدمارشال فون بوك) بالنزول في خليج (لايم Lyme) بين ويماوث Weymouth ولايم ريجز Lyme Regis بعد اقلعها من خليج شربورگ Cherbourg. وبهذا يكون مجموع قوات الموجة المغيرة الأولى تسعين ألف مقاتل. وفي اليوم الثالث من الغزو اختطت القيادة العليا انزال ما يبلغ مجموعه الكلي (٢٦٠٠٠٠) مقاتل. وستعزز بجنود الجو التي يتم انزالها في (لايم بي) وغيره من المناطق. ومما ستتضمن الموجة الثانية قوات مدرعة لاتقل عن ست فرق من البانزر مدعومة بثلاث فرق من الآلية المشاة. وفي غضون أيام قليلة سينزل الى الشاطئ الإنكليزي تسع وثلاثون فرقة يضاف اليها فرقتان من الهابطين جواً.

والأهداف هي كمايلي: بعد أن تثبت رؤوس الجسور تندفع الفرق المرتبطة بمجموعة جيوش (A) في الجنوب الشرقي الى الأمام نحو الهدف الأول وهو الخط الممتد بين كريفيسند Gravesend وساوثمبتن Southampton. ويتقدم الجيش السادس المعقود لرايخناو شمالاً نحو بريستول Bristol، عازلاً ديشون Devon وكورنول Cornwall. اما الهدف الثاني فهو خطاً بين مالدن Maldon على الساحل الشرقي شمال مصب نهر التيمس حتى نهر سفن Severn لفصل ويلز Walse. وتوقعت القيادة "معارك طاحنة بقوات بريطانية كثيفة" في حدود الزمن الذي يبلغ فيه الألمان هدفهم الأول. إلا أنهم سيفوزون بها بسرعة، ثم يتم تطويق لندن ويستمر الزحف السريع إلى الشمال<sup>(١٢)</sup>. وقد ابلغ براوختش (رايدر) في ١٧ تموز أن العملية كلها لن تستغرق أكثر من أسبوع وستكون سهلة نسبياً<sup>(١٣)</sup>.

١٢- من وثائق قيادة الجيش العامة. إقتبسها هويتلي الص ٤٠ و١٥٢-١٥٥ و١٥٨. جرت تغييرات مستمرة في الخطة طوال الأسابيع الستة التالية.

١٣- قدرت المخابرات الألمانية القوات البرية الإنكليزية في أشهر تموز وآب وأيلول بزيادة ثمانى فرق عن الموجود فعلاً. وقدرتها هيئة أركان الجيش الألماني في اوائل تموز بخمس عشرة فرقة الى عشرين "صالحة للقتال". وكانت تبلغ في الواقع تسعاً وعشرين فرقة معسكرة في إنكلترا آنذاك ولكن لم يكن فيها ما يصلح للقتال أكثر من ست وهذه لا تملك دروعاً او مدفعية ولكن خلافاً لما شاع إعتقاده في ذلك الحين وماظلاً حتى الآن اشبه بالحقيقة أن الإنكليز كانوا سيضاهون الألمان بقواتهم البرية في (١٥ أيلول) حينما ينزلون أول موجة من موجات الغزو، ففي ذلك الوقت كان لديهم فرق مستعدة لمقاومة هجوم في الساحل الجنوبي قوامها (١٦) فرقة حسنة التدريب بينها ثلاث فرق مدرعة =

إلا أن (رايدر) وقيادة الأسطول العليا كانا متشائمين. وقال أن عملية بهذه الضخامة وهذه الجبهة الطويلة [تمتد أكثر من مائتي ميل من (رامسغيت) الى خليج (لايم)] هي فوق طاقة الأسطول الألماني من ناحية النقل والحماية. وابلغ (رايدر) القيادة العليا برأيه هذا بعد يومين وأدلى به أيضاً في ٢١ تموز عندما استدعاه هتلر. واجتمع به وبراوختش وبالجنرال هانز يوشنيك Hans Joschinnech (رئيس اركان القوة الجوية العامة) في برلين. لم يزل هتلر مشوش الفكر عما "يحصل الآن في إنكلترا". وقدر مصاعب الأسطول إلا أنه أكد أهمية انهاء الحرب بأسرع ما يمكن. وقال إن أربعين فرقة هي أقل ما يمكن للإنزال. وان "العملية الأساسية" يجب ان تكمل في موعد اقصاه ١٥ أيلول. وكان سيد الحرب على العموم متفائلاً رغم رفض چرچل سماع نداء سلمه في تلك اللحظة بالذات.

ونقل هالدنر في يومياته قوله هتلر: "إن وضع إنكلترا ميسوس منه لقد ربحتنا الحرب. ومن ضروب المستحيل أن تنقلب احتمالات النجاح ظهراً لبطن".<sup>(١٤)</sup>

الأ أن الأسطول لم يكن يمثل هذه الثقة. إذ وجب عليه القيام بالمهمة الكريهة، مهمة نقل جيش لجب عبر قنال غير مأمون وفي مواجهة أسطول بريطاني متفوق عليه تفوقاً ساحقاً. وقوة جوية مازالت ناشطة فعالة. وفي ٢٩ تموز قدم اركان حرب الأسطول مذكرة ينصح فيها "بتأجيل تنفيذ العملية الى السنة القادمة" مقترحاً أن "يبدأ التحضير لها في أيار ١٩٤١ أو ما بعده"<sup>(١٥)</sup>.

الأ أن هتلر أصرّ على مناقشتها في ٣١ تموز ١٩٤٠، وجمع قادة عسكره مرة أخرى، وكان الاجتماع في مَغناه بأوبرسالزبرگ. وكان بين المجتمعين خلافاً لرايدر كل من كايتهل ويودل عن القيادة العليا للقوات المسلحة، وبراوختش وهالدنر عن قيادة الجيش العامة. واستأثر أمير البحر الأكبر بمعظم الحديث. ولم يكن طيب المزاج قط.

قال: أن ١٥ أيلول، هو يوم مبتسر جداً لبدء عملية (أسد البحر) هذا إن لم تحدث ظروف طارئة غير متوقعة بسبب الطقس أو العدو". وعندما سأل هتلر عن المقصود بمشكلة الطقس ردّ عليه رايدر بمحاضرة في هذا الموضوع زادت بلاغة بقدر ما افعمت الحاضرين بالتشاؤم. وأوضح يقول إن الاحوال الجوية في القنال وبحر الشمال سيئة "بصورة عامة" باستثناء الأسبوعين الاولين من شهر تشرين الأول. والضباب الخفيف يقبل في منتصف ذلك الشهر ويتبعه الضباب الكثيف في نهايته. إلا ان هذا جانب واحد من جوانب مشكلة الطقس. "والعلمية لا يمكن تنفيذها مطلقاً إلا إذا كان البحر هادئاً". اما اذا

= وأربع فرق مع لواء مدرع تغطي الساحل الشرقي من التيمس حتى واش Wash. وهذا مايدل على إستفاقة بريطانيا المدهشة بعد كارثة دنكرك التي تركت بريطانيا غير محمية تماماً في البر في شهر حزيران. وكانت إستخبارات بريطانيا عن الألمان مغلوطة جداً، وفي غضون الأشهر الثلاثة الأولى للغزو كادت تكون خاطئة تماماً، وظل چرچل ومشاوروه طوال الصيف واثقين أن إنزال الألمان الرئيس سيكون من الساحل الشرقي ولهذا حشدت أغلبية القوات البرية البريطانية هناك حتى شهر أيلول. (يوميات حرب الأسطول، إجتماع رايدر-براوختش، ١٧ تموز، هويتلي، ص ٤٠ حاشية).

١٤- يوميات (هالدنر) بتاريخ ٢٢ تموز. يوميات حرب قيادة الأسطول. الص ٧١-٧٣ (تموز: ٢١).

١٥- يوميات حرب هيئة قيادة الأسطول ٣٠ تموز. ومذكرة ٢٩ تموز. هويتلي الص: ٤٥-٤٦.

كان هائجاً فان سفن الانزال ستغرق، وقد يحيق الخطر حتى بالسفن الكبيرة. أو تغدو عديمة الفائدة لأنها لن تتمكن من افراغ المعدات والامدادات وراح الأميرال يزداد كآبة وتشأوماً بالدقائق التي تمرّ عليه وهو يتأمل فيما ينتظر العملية. واستطرد يقول:

"حتى اذا تسنى نقل الموجة الأولى بنجاح، وفي حالة طقس مواتية، فليس ثم ضمان لدوام حالة الطقس الجيدة هذه أثناء حلول موعد نقل الوجة الثانية والثالثة... وعلينا ان ندرك في الواقع أنه لا يمكن عبور عدد من السفن يستحق الذكر لعدّة أيام قبل ان يتمّ وضع اليد على موانيء معينة." إن هذا من شأنه أن يضع الجيش في موقف لا يحسد عليه وسيكون مكشوفاً مبعثراً على الساحل دون امدادات أو نجات! ثم جاء (رايدر) الى نقطة الخلاف الرئيسية بين الجيش والأسطول. الجيش يريد جبهة واسعة من مضيق (دوثر) الى (لايم)، والأسطول بمختصر القول عاجز عن تقديم السفائن الضرورية لهذه العملية ازاء قوة الأسطول البريطاني ومقاومة الجو المتوقعة. واصرّ رايدر بشدة على تقصر طول الجبهة وان لا تمتد الى مسافة أبعد مما بين مضيق دوثر و(ايبستورن Eastbourn). ودق أمير البحر مسماره الموجه في الحتام حين قال: "كل الأمور تثبت أن خير الأوقات لتنفيذ العملية هو شهر أيار ١٩٤١".

إلا أن هتلر لم يشأ الانتظار الى هذا المدى البعيد. وعقب قائلاً. ان الطقس لا حيلة فيه "بطبيعة الحال". لكن يجب التأمل في مخاطر ضياع الزمن فالأسطول الألماني لن يزيد من قوته بمواجهة الأسطول البريطاني خلال هذه المدة. والجيش البريطاني الآن في حالة يرثى لها. لكن امهاله ثمانية اشهر أو تسعة يعني اضافة ثلاثين أو خمس وثلاثين فرقة الى قواته وهي قوة لا يستهان بها اذا ركزت في منطقة ضيقة كمنطقة الغزو المعينة لذلك فان قراره سيكون كما يلي (هذا ما اثبتته الملاحظات الخاصة التي دوّنّها كل من رايدر وهالدر لوقائع الاجتماع)<sup>(١٦)</sup>.

"التحول الى افريقيا يجب أن يُعنى بمدارسته. إلا أن النتيجة الحاسمة لا يمكن الوصول اليها إلاّ بهجوم على إنكلترا. ولذلك يجب القيام بمحاولة الإستعداد للعملية في ١٥ أيلول ١٩٤٠... والقرار في مسألة تنفيذها في أيلول أو تأجيلها حتى أيار ١٩٤١ سيتمّ إتخاذه بعد قيام سلاح الجوّ بغارات مركزة على جنوب إنكلترا أسبوعاً واحداً. فإن نجم عن هذا الهجوم الجوي اضرار بالغة في سلاح الجوّ العدو وموانيه وقطعة البحرية الخ... فستنفذ عملية (اسد البحر) سنة ١٩٤٠، والأ فتؤجل حتى أيار ١٩٤١".

وكل شيء يتوقف الآن على اللوفتوافه.

في اليوم التالي للإجتماع (١ آب) أصدر هتلر عن القيادة العليا أمرين توجيهيين. اولهما بتوقيعه وثانيهما بتوقيع كايتل.

١٦- يوميات اركان حرب الأسطول: (١) آب ١٩٤٠. هذه رواية رايدر الخاصة عن الاجتماع. اما رواية هالدر فيثبتها في وقعة طويلة من وقعات يومياته بتاريخ ٣١ تموز.